البدائل المتاحة أمام مصر إزاء إصرار إثيوبيا على إكمال بناء سد النهضة الإثيوبي

محمد سعد زغلول سالم

الخميس ٥ يناير ٢٠١٧

١. يجب الأخذ فى الإعتبار أن أزمة نقص المياه فى مصر آخذة فى التزايد وحتى لو لم يتم بناء سد النهضة فنصيب مصر من مياه النيل لا يكفى إحتياجاتها المستقبلية وسوف نضطر إن آجلاً أو عاجلاً لتحلية مياه البحر وهو مصدر مجانى لن ينقطع للماء ولتقليل التكلفة إلى اقصى ما يمكن يجب توجيه أولويات البحث العلمى والتكنولوجيا لتحلية مياه البحر بإستغلال الطاقة الشمسية وهى أيضاً مصدر مجانى لا ينتهى للطاقة ... ولذا فإن تحلية ماء البحر بإستخدام الطاقة الشمسية هو الحل الأمثل والأفضل وربما الوحيد لمصر لمواجهة كوارث النقص المتزايد فى المياه وهو نقصٌ حتمى سواء تم أو لم يتم بناء سد النهضة.

٢. الحل العسكرى لأزمة سد النهضة ممكن وفى إستطاعة المؤسسة العسكرية المصرية ولكن ماذا بعد ذلك ؟؟؟ فإذا إفترضنا أنه تم تدمير سد النهضة فسوف تقوم إثيوبيا ببناء سد آخر فى عمق أراضيها قبل سد النهضة مما سيؤدى إلى تجفيف مجرى النيل حرفياً وفقدان مصر لأى كمية من مياهه المتاحة حالياً لها مهما كانت محدودة.

٣. إلغاء الإعتراف بمعاهدة ١٩٠٢ مثلما فعلت إثيوبيا بإلغاء إعترافها بمعاهدة ١٩٥٩ وإعادة إحتلال إقليم بنى شنقول وفرض السيادة المصرية عليه والسيطرة على سد النهضة أمر ممكن وفى إستطاعة المؤسسة العسكرية المصرية. ولكن حتى مع تجاهل ردود الأفعال الدولية فإن إعادة بسط السيادة المصرية على هذا الإقليم سوف يستلزم إقامة قاعدة عسكرية ضخمة به لحماية مجرى النيل ومنع إثيوبيا من إقامة أى سدود أخرى عليه ولكن مثل هذا الإجراء سوف يكون بداية لحرب إستنزاف ليس بمقدور مصر فى ظروفها الحالية أو المستقبلية القريبة تحمل كلفتها أو عواقبها.

٤. العمل بجميع الوسائل على تقسيم إثيوبيا وتفتيتها وهى فسيفساء عرقية وقبلية قابلة لهذا المخطط هو على الارجح الحل المنطقى والنهائى الذى كان يجب التخطيط له منذ أبدت إثيوبيا نياتها للسيطرة على نهر النيل الأزرق لتحييد كل أخطارها وإزالة تهديداتها الصهيونية لمصر وهو الحل الممكن أيضاً لزيادة نصيب مصر من مياه إثيوبيا خلاف نهر النيل الأزرق إذا تم هذا التفتيت وإعادة توثيق العلاقات مع قطاعات الشعب الإثيوبى التى لا تكن عداءاً أو كراهية لمصر.

٥. فى حال العجز عن تنفيذ أى إجراءات لحماية وضمان نصيب مصر من مياه نهر النيل الأزرق فلن يتبقى سوى بديل أخير وهو العمل بكل الوسائل لإستبدال النيل الأزرق بالنيل الابيض بتوسعة مجرى النيل الأبيض والتعاون مع دول بحيرة فكتوريا لتحقيق هذا المشروع وهوالأمل الأخير لمصر لضمان إستمرار جريان نهر النيل إلينا لتفادى عواقب نكبة نقص مياه النيل اللازمة للزراعة والتى تنذر فى حالة حدوثها ببدء مرحلة الجوع فعلياً فى مصر مع العجز عن إستيراد الغذاء الضرورى لتعويض نقص الإنتاج الزراعى المتوقع بسببها.